

هذا نصّ كتاب مفتوح موجّه إلى البابا فرنسيس، يمكنكم التوقيع عليه إذا شئتم. فحال توفّر عدد كافٍ من التواقيع سيتمّ رفعه إلى قداسته. لذلك نعبر لكم عن شكرنا الصادق آملين منكم التعريف بهذا الكتاب في محيطكم وبين معارفكم. ولا يسعنا في هذا الإطار إلا الإشارة والتذكير بالفقرة التالية من القانون الكنسيّ:

"يحقّ للمؤمنين، بمقتضى المعرفة والكفاءة والمعنوية التي يتحلّون بها، كما يتوجّب عليهم أحياناً أن ينقلوا إلى الرعاة المكرّسين آراءهم حول ما يمسّ الكنيسة وأن يُطلعوا المؤمنين الآخرين عليها، وذلك بهدف الحفاظ على سلامة الإيمان والأدب والإحترام الواجب نحو الرعاة، آخذين بعين الاعتبار الفائدة المشتركة وكراامة الأشخاص." (القانون الكنسيّ المادة 212، الفقرة 3)

كتاب مفتوح
من مسلمين سا بقين اعتنقوا الدين المسيحي ومن اصدقائهم
إلى قداسة البابا فرنسيس
حول مواقفه من الإسلام

قداسة البابا فرنسيس،

حاولنا مرّات عديدة ومنذ بضع سنوات الإتّصال بقداستكم دون جدو. كما لم نتلقّ أيّ إشعار من الدوائر الفاتيكانية باستلام رسائلنا وطلبات اللقاء بقداستكم. نعرف جيداً أزّكم لا تحبون كثيراً المظاهر الدنيوية، ونحن كذلك. ولكن اسمحوا لنا أن نخاطبكم بكل صراحة ونقول لكم بصدق وإخلاص بأنّنا لا نفهم إطلاقاً التعاليم التي تطلقونها عن الإسلام، مثل التي نقرأها في الفقرتين 252 و253 من رسالتكم (Evangelii Gaudium) "لأنّها لا تأخذ بعين الاعتبار أنّ الإسلام الذي أتى بعد المسيح لا يستطيع أن يكون إلا منبتقاً من المسيح الدجال" (رسالة يوحنا الأولى 2: 22)، كما تكمن الخطورة الشديدة عندما تصفون الإسلام كممثّل للوحي الإلهي (علماً أنّ الإسلام لا يعتبر يسوع المسيح إلا مجرّدنبيّ كباقي الأنبياء).

إذا كان الإسلام بحدّ ذاته ديناً صالحاً، كما يبدو من تعاليمكم، فلماذا تركناه نحن وتحوّلنا إلى الدين المسيحي؟ ألا تورّطنا هذه التعاليم وتدفعنا إلى إعادة النظر في صحّة وشرعية الخيار الذي اتخذناه... بعد تعريض حياتنا للخطر الدائم؟ ألا يأمر الإسلام بقتل المرتدّين (القرآن 4:89 و8:11)؟ هل تجهلون ذلك؟ هل من الممكن مقارنة العنف الإسلامي مع العنف المسيحي المزعوم؟ ما هي العلاقة بين المسيح والشيطان؟ أليّ اتحاد يجمع بين النور والظلمة؟ أليّ شراكة

يمكن أن تقوم بين المؤمن وغير المؤمن؟ (كورنوس 6، 14-17)"
فبموجب تعاليم الإنجيل (لوقا 14،26)، فضلنا السيد المسيح على
حياتنا الخاصة. ألسنا نحن أكثر أهلاً وعلماً ومعرفة بالإسلام
لنحدّ ثكم عن حقيقته؟

في الواقع، منذ أن اعتَدَّ بَرَّنا الإسلام أعداء له، فهو يعاملنا فعلاً
كأعداء له ينبغي تصفيتهم جسدياً. فكلّ محاولات الود والصداقة
والتضامن والتعاون والتفاهم معه، لم تجد نفعاً ولم تغير شيئاً.
كمسيح دجال، لا يستطيع الإسلام أن يجد مبرراً لوجوده إلا كعدوٌ
للجميع. "بيتنا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله
وحده" (القرآن 60،4). في نظر القرآن، المسيحيون أيّ المشركون هم
"ذَرَّاس" (القرآن 9،28)، "هم شرُّ البريّة" (القرآن 98،6)،
و"صيرهم نار جهنّم" (القرآن 4،48)، "قاتلهم الله أزّى يؤْفِّكُون"
(القرآن 9،30). لا يتُعيّنُ عليكم الإفراط في الآيات القرآنية التي
توصف بالسمحة، فقد أبطل مفعولها لأنّها "زُسخَّت" كلّها في آية
السيف (القرآن 9،5). فبينما يعلن الإنجيل البشري الصالحة عن يسوع
الذي مات وقام لخلاص الإنسانية بكمالها، تماماً للعهد الذي قطعه
مع الشعب العبراني، يأتي إله المسلمين ولا يطرح سوى الحرب والقتل
"للكفرة" مقابل وصول أتباعه إلى حذّته: "إنّ لهم الجنة يُقْاتلون
في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون" (القرآن 9،111). نحن لا نخلط بين
الإسلام والمسلمين، ولكن إذا كان "الحوار" بنظركم هو السبيل إلى
السلام، فإنّه بنظر الإسلام طريقة أخرى للحرب. وهكذا، كما كان الحال
مع النازية والشيوعية، فالسلوك "الملائكي" أو الكثير من
التسامح تجاه الإسلام يُعتبر انتشاراً ويعرض للخطر الشديد. كيف
نتكلّم عن السلام ونكفل الإسلام، كما يبدو أنّكم فاعلون: "لنقتلع من
قلوبنا المرض الذي يسمّم حياتنا... فالذين هم مسيحيون ليفعلوا ذلك
عبر الكتاب المقدّس. والذين هم مسلمون فليفعلوا ذلك بواسطة
القرآن" (روما 20 يناير 2014). أن يقوم البابا بطرح القرآن
كوسيلة للخلاص، أليس ذلك أمر مقلق للغاية؟ هل يتُعيّن علينا إذا
العودة إلى الإسلام؟

نناشككم، يا قداسة البابا، أن لا تبحثوا في الإسلام عن حليف في
نضالكم ضدّ القوى التي تسعى للسيطرة على العالم واستعباده، لأنّه
يعلم مثلها بنفس المنطق التوتالياري القائم على رفض مملكة
المسيح ومحاربتها (لوقا 4،7). نحن نعرف جيداً أن التدين الذي
يتحدّث عنه سفر الرؤيا والذي يتأهّب لافتراض المرأة وابنها، له
عدّة رؤوس.. فإله الإسلام يدافع وبالتالي عن هكذا تحالفات (القرآن

(5,51)! كذلك عاتب الأنبياء باستمرار إسرائيل (أو الشعب العبراني) على ميلهم للتحالف مع القوى الأجنبية، وذلك على حساب الثقة المطلقة بالرب الإله. إنّه لمن المؤكد أنّ التجربة قوية عندما نفكّر باعتماد خطاب مؤيد للإسلام، من شأنه أن يخفّف الكثير من آلام المسيحيين القاطنين في البلدان التي تأسّمت أو التي تخضع لحكم إسلامي. غير أنّ المسيح لم يدلّنا على طريق آخر غير طريق الصليب، وذلك كي نسلكها ونجد فيها فرحتنا وعزاءنا، وليس لنهرب منها مع كلّ الهالكين. نحن لا نشكّ إطلاقاً بأنّ إعلان الحقيقة وحده يوفر لنا الخلاص والحرية (يوحنا 8,32). فواجهنا يفرض علينا أن نشهد للحقّ ونبشر بكلام ربّ "بوقته أو بغير وقته" (2تيموتاوس 4,2). ونحن نفترخ إذا استطعنا القول مع القديس بولس: "إنّما شئت أن لا اعرف شيئاً، وأنا بينكم، غير يسوع المسيح، بل يسوع المسيح المصلوب" (كو 2,2).

بالتزامن مع خطاب قداستكم عن الإسلام، نلاحظ أنّ الرئيس التركي أردوغان يحثّ كغيره مواطنيه على عدم الإندماج في البلدان المصيفية لهم. كذلك نرى أنّ المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربيّة المتصدرة للبتروـل، ترفض استقبال أيّ لاجئ مسلم على أراضيها. أليست هذه أدلة دامغة، تضاف إلى مؤشرات أخرى، تبرز مشروع غزو أوروبا وأسلتمتها، كما أعلنت ذلك رسميّاً "منظمة المؤتمر الإسلامي" وغيرها من المنظمات الإسلاميّة، منذ عدّة عقود؟ بالرغم من كلّ ذلك، ما زلت تبشرُون وتحذّرون الدول الأوروبيّة على استقبال المهاجرين دون الأخذ بالإعتبار كونهم مسلمين، بينما الوصيّة الرسوليّة تمنع ذلك. "إذا جاءكم أحد بغير هذا التعليم فلا تقبلوه عندكم ولا تقولوا له: السلام عليك. من سلم عليه شاركه في أعماله السيئة" (2 يوحنا 11-1,10). "إذا بشّركم أحد بشارة غير التي قبلتموها منّا، فاللعنة عليه" (غلاتية 9-1,8).

أما قول السيد المسيح "كنت جائعاً ولم تطعموني" (متى 25,35) فلا يمكن أن يعني أنّ يسوع كان يحبّ أن يكون طفيليّاً. وكذلك قوله "كنت غريباً ولم تأووني" لا يعني إطلاقاً "كنت غازياً فأويتمني"، بل "كنت بحاجة إلى ضيافتكم لفترة زمنيّة محدودة، فاستضفتمني". إنّ كلمة "كسا نوس" (Xénos) في العهد الجديد، لا تعني فقط "الغربي" بل أيضاً "الضيف" (روم 16,23؛ 1كور 16,5-6؛ كول 4,10؛ 3 يوحنا 1,5). وعندما أمر يهوه في العهد القديم بحسن معاملة الغرباء لأنّ العبرانيّين كانوا أيضاً غرباء في مصر، اشترط أن يتكيّف الغريب مع الشعب المختار، فيعتنق دينه ويمارس شعائره. فلم يتحدث عن

استقبال غريب يحتفظ بدينه وبنقاليده.

كذلك لا نستطيع أن نفهم مطالبكم بممارسة المسلمين طقوسهم في أوروبا. فمعنى الكتاب المقدّس لا يمكن توظيفه من قبل مشجّعي العولمة، بل يُعتمد عليه في إطار الأمانة على التقليد، علماً أن من واجب الراعي الصالح أن يطرد الذئب وأن يمنعه من الدخول إلى حظيرة الخراف.

إن خطاب قداستكم الداعم للإسلام يدفعنا إلى الأسى والتأسّف على عدم دعوتكم للMuslimين لترك الإسلام. وهذا ما دفع بعدد من المسلمين الساقيين المتنصّرين، أمثال مجدي علاء، وغيره، إلى ترك الكنيسة الكاثوليكية، بسبب اشمئزازهم من هذا الجبن، وألمهم من التصرّفات المريبة، وارتبا بهم من غياب العمل الرسولي، وسخطهم من تمجيل الإسلام... هكذا يتم تضليل النفوس الضعيفة وتتلاشى تنשئة المسيحيّين لمحابهة الإسلام، كما دعى إلى ذلك القديس يوحنا بولس الثاني (Ecclesia in Europa, n° 57). وهكذا يتخيّل لنا أيضاً أنّ أحكام في الأسقفيّة، المطران آميل نونا، راعي أبرشيّة الكلدان الكاثوليك في الموصل، والمنفي عن أبرشيته، يتكلّم في الصحراء ولا يصغي إليه أحد عندما يقول: "ليست العذابات التي تتعرّض لها نحن في الشرق إلا مقدّمة للعذابات التي ستتعرّضون لها في مستقبل قريب، أنتم الأوروبيون والمسيحيون في الغرب. لقد فقدت أبرشيّتي، كما احتلّ مبني الأسقفيّة ومركز عملنا الرسولي مسلمون متطرّفون أخذوا يفرضون علينا اعتناق الإسلام أو الموت قتلا (...)" وأنتم تستقبلون اليوم في بلدانكم عدداً كبيراً منهم يتزايد يوماً بعد يوم. فأنتم في حالة خطر داهم. عليكم باتّخاذ قرارات حاسمة وشجاعة (...)" أنتم تفكّرون بأنّ الناس متساوون جميعاً، ولكنّ الإسلام يرفض ذلك (...)" وإذا لم تدركوا هذه الحقيقة سريعاً، فستقعون ضحايا العدوّ الذي تستقبلونه في دياركم..." (9 أغسطس 2014). فنحن اليوم أمام قضيّة موت أو حياة، وكلّ مساومة مع الإسلام خيانة. نحن نرفض أسلمة الغرب، كما نرفض أن يساهم عملكم ونشاطكم وموافقكم في هذا السبيل. فإلى أين نلجأ بعد ذلك؟

إسمحوا لنا أن نطلب من قداستكم أن تدعوا سريعاً إلى سينودس لدراسة مخاطر الإسلام. ماذا بقي من الكنيسة في أيّ مكان حلّ فيه الإسلام؟ عندما يُسمح لها بالبقاء، يُفرض عليها الخضوع لنظام الذمة، والإمتناع عن ممارسة أيّ عمل رسوليّ. وهكذا تتنكّر لجوهر وجودها...

فاستناداً لمبدأ إحقاق الحقّ والعدالة، يتعيّن على الكنيسة أن

تكشف علانية خطأ البراهين التي يقدّمها الإسلام لتبرير ازدراء الإيمان المسيحي. إذا تجرّأت وأقدمت الكنيسة على هذه الخطوة، فسيتحول الملايين من المسلمين والباحثين عن الإله الحق إلى المسيح ويعتنقون الإيمان المسيحي. نذكركم بما قلتم في إحدى عطائكم في 14 مارس 2013: “إنَّ الذي لا يصلُّي للمسيح، يُصلِّي للشيطان”. فلو أدرك الناس أنَّهم سيذهبون إلى نار جهنَّم، لأعطوا حياتهم كلَّها للمسيح (القرآن 35:3).

وفي الختام، يسعدنا نحن المؤمنون المسيحيون الآتون من الإسلام، والمدعومون من إخوتنا وأخواتنا في الإيمان، خاصةً من مسيحيي الشرق ومن أصدقائنا في كل مكان، أن نتوجّه إلى قداستكم، من خلال حبّنا العميق لسيّدنا يسوع المسيح، الإله الحق والإنسان الحق، المخلص الوحيد، الذي يرعى كنيسته عبر شخصكم الكريم، ملتمسين خطا با صريحاً وواضحاً عن الإسلام. كما نؤكّد تضامناً مع قداستكم بالصلوة لقلب مريم الطاهر، راجين الحصول على بركتكم الرسولية.

لائحة بأسماء الموقّعين وعنوانهم الإلكتروني (من المؤكّد أنَّ عدداً من المسلمين السابقين لن يوّقعوا هنا، خوفاً من الاعتداءات المحتملة عليهم وعلى ذويهم)

الإسم
المهنة أو الحالة الاجتماعية
العنوان الإلكتروني